الطُّرق المنسيَّة

إعادة إحياء الحركاتِ الرَّسُوليّة

آلان هيرش

مقدّمة

إد ستيتزر[1]

ليس هذا الكتاب كتابًا آخر عن كيف يجب أن تكون الكنيسة، وليس كتابًا إرشاديًّا يسرد بالتفصيل أحدث الأساليب التي تساعد على نموّ الخدمة، ولا برنامجًا مصمَّمًا لكي يعيدَ الكنيسة التي تصارع إلى الحياة من جديد. فبدلاً من هذه الأمور، يريد منّا صديقي آلان هيرش أن نتذكَّر إرساليَّة الكنيسة الأساسيَّة، وأن نتوق إلى ملكوت الله مثلما كانت الكنيسة الباكرة تتوق إليه. في النسخة الأولى من هذا الكتاب، اقتبس آلان من الكاتب الشهير أنطوان دي سانت إكزوبيري Antoine de Saint-Exupery، عبارةً تلخِّصُ الموضوع: "إذا أردتَ بناء سفينة، فلا تطلب من الناس شراء الخشب، وإعداد الأدوات، وتوزيع المهامّ، وتنظيم العمل، بل علّمهم أن يَتُوقوا إلى رؤية المحيط الواسع الذي لا يحدُّه شيء."

في كتاب "الطُّرق المنسيَّة" لا يدعونا آلان إلى بناء كنائس، بل إلى التَوق لأن يكون لنا دورٌ في إرساليَّة الله في العالم. ويطلب منّا التفكير في أسئلة كالآتية:

ما هي الإرساليَّة التي تصوَّرَتْها الكنيسةُ الأولى؟
برأيهم، لأيّ سبب أسَّس المسيح الكنيسة؟
كيف فهموا كلمات يوحنا ٢٠: ٢١، حين قال يسوع لتلاميذه "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا"؟

باختصار، ماذا عنى بالنسبة إلى الكنيسة الباكرة الانضمامُ إلى يسوع في إرساليَّته؟

---

١ د. إد ستيتزر، هو مسؤول موقَّر في هيئة بيلي غراهام لشؤون الكنيسة، والإرساليَّة، والكرازة، كما أنَّه المدير التنفيذيُّ لمركز بيلي غراهام للكرازة في كلية لاهوت ويتون. وهو مؤلِّف غزير الإنتاج، ومتحدِّث معروف في الموضوعات الخاصَّة بالعمل المرسليّ. للمزيد يمكنك زيارة www.edstetzer.com.

إنّ فكـرةَ أنَّ الإرسـاليَّة هي نقطـةٌ محوريَّةٌ في حياة الكنيسـة والمؤمن، هي فكـرةٌ يمكننا العثور عليهـا بالتأكيد في ممارسـات كنيسـة العهد الجديد، بـل وفي الكتاب المقدَّس كلّه. ومـع هذا في بعض الأحيـان، مثلـما يُذكِّرنا آلان، فقدت الكنيسـةُ تركيزَهـا على إرسـاليَّتها وقصدِ وُجودِهـا، ورضِيَتْ بأن تسـتمرَّ في محاولاتها اليائسـة مـن دون إدراكٍ واضح للغاية. أصبحت الإرسـاليةُ بكلّ بسـاطة واحدةً مـن مهـامَّ عديـدةٍ تقوم بها الكنيسـة، بـدلاً مـن أن تكـون هُوِيَّتَها الفعليَّـة. ولكـنْ مثلما جادل اللاهـوتيُّ الشـهير كارل بـارث Karl Barth في مؤتمر براندنبرغ المرسـليّ عام ١٩٣٢، ليسـت الإرسـاليَّةُ سِـمَةً من سِـمات الكنيسـة أو الشـخص المسـيحيّ، بـل إنّها سِـمَةٌ من سِـمات الله ذاتـه، وهو من ربطَهـا بالكنيسـة أيضًـا. بكلماتٍ أُخرى، الله هـو المرسَـل الأول. في ذلك الوقت لم يكن هنـاك اعتناقٌ واسـع لهـذه الفكـرة، وفي وقتٍ لاحـقٍ أصبح هنـاك إجماع على هـذا الأمر ليس فقط في وسـط تيّار البروتسـتانت الرئيسيّ، بل أيضًا في وسـط الإنجيليـيّن والكاثوليك.

لا يعنـي الأمـرُ أنَّ كارل بـارث كان مصيبًا في كلِّ ما قاله، فإنّ إنجيليِّـين مثلي ومثل آلان يختلفون عـن بـارت في بعض الأمور. ولكن في الكثـير من الأبعاد تذكّرنا فكـرةُ بارث بهُوِيَّة الكنيسـة، وقصدِها، وتركيزِهـا. وإنّ إصرارَ بـارث على اسـترداد تعبيرات العهد الجديد عن المسـيحيَّة قـاد إلى تركيزٍ جديد عـلى جوهريَّة الإرسـاليَّة المتعلّقة بِهُوِيَّة الكنيسـة. وقد كانت أفـكارُه مصدرَ إلهـام لأغلبيَّة الحوارات المتعلِّقة بالإرسـاليَّة خـلال الأربعين عامًا الماضية. ولكـن ليس كافيًا أن نريد أن نؤصِّل هُوِيَّةَ الكنيسـة في هُوِيَّـةِ الله المرسـليَّة، ولا يكفـي أن نقـول إنَّنا بحاجة إلى اسـترداد ما يُعرف بالمجد المرسـليِّ الخاصِّ بالكنيسـةِ الباكـرة في الكنائس اليوم. فلا شـكَّ أنَّ هذه الأمور أساسـيَّة، ولكنَّ تأصيلَ هُوِيَّة الكنيسـة في طبيعة الله المرسـليَّة والرغبةَ في اسـترداد هذا، يقودانا إلى التجسُّـد الفعليّ.

إنَّ اسـترادادَ هُوِيَّة الكنيسـة وقصدِها وتنشـيطَهما من جديد، يسـمحان بإعادة اكتشاف أساليب الكنيسـة وممارسـاتها القديمـة، التـي يمكن التعبـير عنها بأيِّ صـورةٍ ثقافيَّـة. وهذا يقـود إلى طرح الأسـئلة التاليـة: ماذا تفعل الكنيسـة؟ كيف يجـب أن يعيشَ المؤمنـون؟ ما هي الطُـرق التي يجب أن نسـلكَ فيهـا؟ كيف يمكننا أن نعيـش حياتَنا الحـاضرةَ بأمانةٍ في المُـدن والمجتمعات التـي زُرِعَت فيهـا كنائـس؟ ما هـي التَبِعاتُ المُترتِّبـةُ اليومَ على الكنيسـة التي تُعلِنُ أنّ يسـوعَ هو الـرّبّ، وليس قيـصر؟ باختصار، اسـترداد هُوِيَّة الكنيسـة في الله مثلَّثِ الأقانيم وفي إرسـاليَّتِه، يسـمحُ للكنيسـة أن تُعِيدَ اكتشـافَ الطُرق المنسـيَّة- الحيـاة، والتنفُّـس، والحركة الرسـوليَّة الواهبة الحياة.

أصبـح كتاب "الطُّرق المنسـيَّة" كتابًا أساسـيًّا لاستكشـاف طبيعة الكنيسـة المرسـليَّة، وتحدّي مـن يريـدون فهمَ المسـائل المتعلِّقة بالعمل المرسـليّ، وفهم معنى أن تعيدَ الكنيسـةُ تنشـيطَ طُرقِها المنسـيّة. أشـعر بالـشرف لأنَّ آلان طلب منِّـي كتابةَ مقدّمة هذه النسـخة المنقَّحة مـن الكتاب، فقد

كان هــو وعملــه هذا ســببَ بركــةٍ لي عبر الســنوات. لذلك أشــعر بالبركة كوني مشــاركًا ولو بشــكلٍ صغــير في هــذا الكتاب الذي فيــه يضع آلان أفكارَه أمامَ جيــلٍ جديدٍ يَتُوق إلى إعادة اكتشــاف طبيعة الكنيســة المرســليَّة، وإلى إعــادة تنشــيط الطُرق المنســيَّة منذ القدم. حــين أقرأ كلمات آلان، أشــعر بالرغبــة في التخــلّي فــورًا عن كلِّ مــا أفعله، وتركيــز كلِّ انتباهي مــن جديد على إرســاليَّة الله. فبعد قراءتــك هذا الكتــاب، أتخيَّل أن يكــونَ هذا شــعورَك أنت أيضًا.

شكر وتقدير

أقدِّمُ شكرًا خاصًّا للأشخاص التالي ذِكرُهم.

لحبيبتي ديب التي ما زالت تعلّمني عن الله أكثر من أيّ شخصٍ آخر.

لكلّ الأشـخاص حـول العالم الذين تجاوبـوا مع النسـخة الأولى من كتاب "الطرق المنسـيّة" وطبّقـوا المبـادئ الـواردة فيه بممارسـات جديدة، إنّ هـذه النسـخة المنقّحة تناسـبكم من نواحٍ عـدَّة. لقد دعـاني الله لأخدمكم، وأنتـم أبطالي!

لجميـع رفاقـي الأجـلَّاء في Forge، وFuture، وTravelers، و100 Movements، وفي Exponential، لقـد فرحـتُ وتشرَّفـتُ بالعمل معكم. شـكرًا لكم جميعًا لأنَّكـم تعاملتم مع هذه الأفـكار بجِدِّيَّـةٍ كافية، جعلَتْكم تتصرَّفونَ بشـكلٍ عمليّ، وشـكرًا لكلِّ الجماعات التـي كنتم جزءًا منها طـوال الطريق.

لجميـع زملائي في Brazos، شـكرًا لأنّكم جازفتـم ومنحتموني فرصةً لنشر النسـخة الأولى من هـذا الكتاب، واقترحتـم أهميّةَ عمل نسـخةٍ منقَّحة.

يا ربّ، أنتَ تُبارِكُ البشريَّةَ بالمعرفة
وتُعلِّمُ البشرَ الفانِينَ الفَهم.
فبارِكْنا يا رَبُّ بنعمةٍ وفهمٍ
وتمييزٍ مِن عندك.
مباركٌ أنتَ يا ربّ،
يا من تُنعِمُ علينا بكلِّ معرفة.

مقدّمة النسخة المُنقّحة

إذا نُظِّفَت أبوابُ البصيرة والإدراك، فعندها سوف يظهر كلُّ شيءٍ للإنسان كما هو حقًّا، وغير محدود. فقد أغلقَ الإنسانُ على ذاته بالكامل، إلى أن يرى العالمَ كلَّه مِن شُقوقِ كهفِه.

وليام بليك William Blake، *The Marriage of Heaven and Hell*

هذا الكتابُ ثمرةُ صراعِ الكاتبِ طويلًا مع الهروب، وهكذا أيضًا يجب أن يكون الأمرُ بالنسبة إلى غالبيَّة قرَّائه، لأنَّ الكاتبَ يريد أن ينجح في التلامس معهم. إنَّه الصراع للهروب من أنماط التفكير والتعبير المعتادة. الأفكار التي يُعبَّر عنها هنا بشكلٍ بالغِ التفصيل والدِقَّة، هي أفكار بالغة البساطة ويجب أن تكون واضحةً للجميع من الأساس. إذًا لا تكمن الصعوبة في طرح أفكار جديدة، بل في الهروب من الأفكار القديمة المتجذّرة في كلّ ركنٍ من أركان أذهاننا.

جون مينارد كينز John Maynard Keynes، *The General Theory of Employment, Interest and Money*

بعد سنوات من محاولة فهم ديناميكيّات الحركات الرسوليّة، ما زلتُ أتذكّر اليومَ الذي شعرتُ فيه أنَّ كلَّ الأشياء تجمّعت وتناسقت أمامي في لحظة واحدة من الاستنارة المذهلة التي لم أستطع إلّا أن أعتبرها نورًا برّاقًا وكاشفًا قد أومض في بصيرتي. لا أدَّعي أنّ لي سلطانًا ما حين أقول هذا، ولكنّي أشعر بأنّني تلقّيتُه من الله وبأنّه كان ردًّا مباشرًا على بحثي الشاقِّ عن إجابات. فمع أنَّ هذا الكتاب قد يبدو معقَّدًا وأكاديميًّا في بعض الأحيان، إلّا أنَّه في الحقيقة

ناتــجٌ عــن "تجربة فكريَّــة" وتمعُّنٍ عميــق لأحد المرســلين الفعليِّين، وليــس بحثًا نظريًّــا أُجرِيَ في المكتبــات أو عــبر مناهــج علميَّة تابعــة لبرنامج دكتــوراه. ولا أزعــم أنّني بحثتُ بشــكلٍ منطقيٍّ عــن طريــقٍ توصّلــتُ فيها إلى نظريَّــة عمليَّة عــن الحركات، بل شــعرتُ بــأنَّ الإجابــة في الواقع قــد أُعطيَــت لي بنعمة إلهيَّــة، وبأنَّني ببســاطة مدعوٌّ لأكون مؤتمنًــا عليها. لا شــكَّ في أنّني أدّيتُ واجبــي الشــخصيَّ بطريقتي الخاصَّــة وقدَّمتُ أفضلَ ما لــديّ، لكنّني كنتُ متيقِّنًا مِــن أنّني مدعوٌّ بــل وملزمٌ بالقيــام بمهمَّة فَكِّ الشــيفرة المتعلّقــة بموضوع الحــركات. وهكذا قمتُ بهــذه المهمَّة بــكلِّ مــا أملكُ مِن قُــوَّةٍ وجَهد، وفهمتُها على أنَّها مســعًى روحــيٌّ صار مرتبطًــا بطريقة أو أخرى بقصــدِ حياتي. فقد مرّت ســنواتٌ عــدّة قبل أن أُعطيتُ تلك البصيرة. واســتنتاجي؟ أَحبِبْ شــيئًا ما لفــترة طويلــة، وفي نهاية المطاف ســوف يكشــف ذاتَه لك.

بعــد رؤية النور الذي أومض في بصــيرتي، اجتهدتُ لوضع أفكاري على الــورق. وحين انتهيتُ، أدركــتُ أنَّ ما وهبني إيّاهُ الله كان شــيئًا يمكنــه أن يغيِّرَ العالم. وأكرِّر أنّني لا أريد أن يُســاءَ فهمي بشــأن هذا: ليس لدي أيُّ إحســاس بالفخــر بذاتي (في الواقــع، فوجئتُ باختبــارات الله)، ولا أزعم أنّنــي أمتلك ما أســميته "العبقرية الرســوليَّة- Apostolic Genius" (وهو المصطلــح الذي اخترعتُه لأصــف النّظــام الذي يتــمّ تناوله في هــذا الكتاب). لا على الإطــلاق! فإنّني أرى هــذا الكتاب على أنَّــه إرثٌ لكلّ شــعب الله، وكان لي امتيازُ تســميته باســم جديد مــن أجل هذا الجيل وفي ســياقنا الخــاصِّ الذي هــو بالتحديد المســيحيّة الغربيّة في فجر القرن الحــادي والعشرين.

أومــن بأنَّ العبقريَّة الرســوليَّة تعــبِّر عن سرٍّ غامضٍ يخصّ الكنيســة في أبهــى صورها وأقصى قدراتهــا عــلى التغيــير. وتلقّيــتُ أغلــب الآراء والتقييــمات المتعلّقة بهــذا الكتاب من أشــخاصٍ يشــعرون بــأنّ الموادّ المســتخدمة فيــه مألوفــة نوعًا ما بالنســبة إليهــم، أو أنّها تصــف بالضبط مــا كانــوا يفكّــرون فيــه وكان دوري فقــط وضعَ تلك الأفــكار في كلــمات منظّمة. هــذا أمر رائع بالنســبة إليّ لأنّــه يعني أنَّ الإجابة كانــت موجودة وكامنة في شــعب الله، وأنَّ الروح القدس يُشرِفُ عــلى الكنيســة، ويوقظُنا لننتبــه إلى مقاصدنا وإمكاناتنــا بوصفنا شــعب الله. إنَّ مقاصدَ الله معلنةٌ بالفعــل في طبيعة التلمذة والكنيســة.

أعظــم الحقائــق يتــمّ تذكُّرُها؛ فقــد اســتُرِدَّت لا ابتُكِــرَت. وهــذه الحقائق بمثابــة مطالبة باســتعادة الخيــال الجديــد إنّمــا القديــم الذي نُــسيَ لفــترة طويلة. وينطبــق هذا تحديــدًا على حقائــق الإيمــان الأساســيّة التي تتضمــن بالطبع طبيعــةَ الكنيســة والقصدَ من وجودهــا.[١] أومن

١ أســتند هنــا إلى العبــارات الثريّــة التــي صاغهــا والــتر بروغيــمان Walter Brueggemann في وصفــه مهمّــة النبــي وهــي دعــوة الأمّــة إلى التذكّــر، وذلــك في كتابــه *Prophetic Imagination* أي "الخيــال النبــوي"،